

رواية حياتي
قمر الزوال

الرواية 26

الكاتب : محمد أنس العمري

مقدمة

كنت من أعلى فراشي مستلق كفراشة احلام تحلق
بجنحها الملونة بين الغمام نظرت فنظرت متعجبا قد
رأيت ما لا يرى و ما لا يطيق له الإبصار

ما هذا إنه أمر عجيب جدا جدا فاق أمر العجب إلى
حدود وهمية كالسراب المتخفي على الدوام
اه.....اه.....اه.....

..... إنه أنه إنه

. لقد صدقت يا أنس إنه قمر الزوال .

الإهداء

أهدي هاته الرواية لكل قارئ يحب التأمل في القمر
بأعين باصرة ترى العجائب و الخيال مثلي .

أهدها لهم بكل حب من خاطري و أحكي لهم قصتي
مع القمر و خصوصا قمر الزوال لتكون في روايتي
حكي و وصف و إبانة

بأن القمر حقا جرم سماوي عجيب إلى غاية الجنون
فهو يرسم لك لوحة فنية تتميز بالإبداع المثالي و
خليط الألوان و لمحة عن مظاهر الحياة

و أما بعد قصدت كتابة هاته الرواية لتكون وسيلة
أعظم فيها الله سبحانه و تعالى فهي تحمل معاني من
التدبر و التأمل في ملكوت الله سبحانه

لنتضح للعبد صورة جديدة بأن الله قد أبدع في خلقه
لكل شيء

فبروايتي قمر الزوال أشكره لخلقه قمرا ما أحلاه بلغ
قمة الروعة و الجمال فسبحان الخالق خالق كل
شيء مزين السماء بقمر العجائب قمر الزوال .

لحظة اللقاء

جالسا أرتاح من تعب اليوم و قد استغرقته في الدراسة و نوافذ غرفتي مفتوحة و أنا من أعلى فراشي متأملا في الكون و عجائبه هناك ثم هناك سماء بزرققتها أمامي بلا زوال شاهقة في كوكبنا هذا و ما هو إلا غلاف . تتزين بالغمام بياضها و شكلها كجليد و ثلج قارة سميت بأنتاركتيكا .

لم يكن هذا من زينتها من بعد الشمس المحمرة و المصفرة الملتهبة على الدوام بنيران و قود الحر و إن إشتعل .

بل أصبحت أرى ما لا يرى على الإطلاق إنه قمر الزوال

تسألت في بالي و ذهني كالعادة في التفكير بموجب طرح أسئلة شتى . تحير الأذهان ربما ألا معقول فيها .

. كيف للقمر أن يظهر في النهار بارزا واضحا وضوح الشمس .

. و بقيت هكذا حتى تطنطن رأسي تألما وصداعا من كثرة التفكير .

. صممت فصممت لأخذ الراحة التامة و قلت في صمت يفيدني في خلوتي .

. و قلت ربما هو حلم أو سحر إنطبق علي و الله أعلم بهذا .

. الذي يجب علي أن أقوله هو أنه ظاهرة أو تقلبات أو ماذا .

مرت الأيام هكذا تمر بسرعتها الفائقة للحسبان و مازال القمر يتكرر . ضيافته في حضرة السماء و مالكوت الله العظيم .

و ما بعد هاته الأيام قصة تحيي لي أنه أداة أو آلة للتنقل عبر الأزمان و المكان .

فإلى أي مدى سيستمر القمر مخفيا لأسراره فقد طال الوقت و حل الملل
فما الذي يجري و ليست تراه عيني حلم أو سحر واقع أو خيال فمن أنت
يا قمر الزوال و لماذا ظهرت في الحاضر هذا و لا في الماضي ذاك

. و بالتالي فأنت تخفي عني ما لا يطاق

إني في إستعجال دائما منتظرا كشف الحقائق في قمر الزوال

و قررت أن أكتب رواية تحكي عن حياتي مع قمر الزوال كتب فيه النثر
. و الشعر تغزلا له و وصف جماله و ذاته

فكتبت قائلا

جرم من أجرام السموات

سبعاً طباقاً

و كأن السماء أفقا

و هي أفقا تعلو

و الأرض من أسفلها منبسطة دنو

البحار في الموج بياض ملح

و الرمل لزج ذهبي بلونه

لامع جومان و ألماس هو

و القمر مثلهن هكذا

بياضه خصاله

كاد أن يكون

ثلجا و جليدا

ما رحت قط

و أنا في إبتسامة

أحيت النفوس

فالقمر أخاد

في ليل و في الزوال

تراه في كل حين

فإلى متى

مداه إستمر

فلا منتهى

لرؤياه

بارز على دوام

واضحا

وضوح شمس

النار المحترق

به منتدى

إستغاة

تنقد المظلوم

من جور الدنيا

و هو أعلاها

و لا إستواء بين دنو و سمو
بل مفترق
جعلني ذا شيم
يا قمر صم بك صمام معاناتي
صن النفس
أفديك بدمي سيل سال
فاض بين عروق و وريد
كمياه أبار
تحبي كل عطشان فلا ممت من بعد أن
حان المدى
و الطيف هكذا أنت في مظهره
أمسكك بخطفة يد
و أنت لي مأخذ
نجاتا لما يجري
كجريان موج
و خر خرير النهر
فذاك المسمع
لا تكن صما أبكما
أنطق فهل من مسمع

فالحياة أصواتها جوانب

صيحة أتية

عاويل فرياحها عاصفة تهب برادا فيا سلام مسلما

تجعلني ألجأ في سيريان السبل

مضيان أماما فلا للوراء رجعة

بعد إستيقاظ من ممات

و جدتك و و جدتها في طلعة النهار

في وقت الزوال

خير عقبا

أنا شبيهه فملتحدا أنا

للنصر أعلن المنتدى

و إعلال مفصحا حقا لا باطلا

تبيد هذه أبدا

في غابة الأمازون
و غابة الأناضول
تأملت في علوها
سماء هي بزرقتها
لماحة للإبداع المثل
فوجدته هناك كالعادة المعتمد
أبيض ذهبي في وجهه المجمل
بصفة الروعة و الدهشة
أعجوبة في الكون خلقت
من صنع الخالق المبدع
فكن مثله أنل أقطع سل هش بش
رؤيته في جعفر
مرأة له
و له وجهان منظره
أراك على الدوام عليا ثم دانيا
تبقى مرأة الأمم و نافذة السموات
ملاحك تحي لي بالعجب
و ما أدراك ما العجب
يدور ويدور

في وسط دورانه أرضنا
كجريان يصب بماء معيننا
في وسط الخضر و المخضرة
خير حر حسان و
ما حبذا على المرء
معرفة أمر
قمر الزوال
أراك في كل حين على أوج اختلاف فاختلفت
مبتسما فأولى لي الابتسامة
و حزن دمعت عيناى رفقا و حنينا
لزمان كان و لم يعود الآن
اسفتاه على الانهيار ان سلب
شيء عن المكان فموتة جاهلية
قمري ما أحلاك
في كبدها ذر مصال
و ملاذ أمن لمسلم أشرار الشيطان
و ملجأ لحياتي منقذ معاناتي
أزف لك بروح الموسيقى لحننا طرب طرب لي لي عزفا عني
الحياة وما سواها

هل زرت يوما البياض والصفاء لحياته
فهذا ملتقى الشيم
و عنوان الإعلال فصاحة
عبارات كتابات أحلها
تراه في المطلع مشرقه
و في الغربية مغربه
حملني في وسط خيال كالزحلقة محلقا في وسط هواء ريح عاصفة
مهابها كل متجه
عويلا صدى صوتي صوتها
ساكن للأنفس و الآخر جزءا من الوجدان فلا منفصل
واحكي عن قمر الزوال
حكاية عشق لموسه به للأبد
و للقوة مجمعا
فإليه رضا
إن تعش طيبا مكرما
في أمان مؤبدا
و سلاسل القبيض انقطعت بفعل المهجر
و تقل في ليونة رسالة الحرية لإلقاء الخطاب ذا أدب ...إلى أخير
القصيدة. طويلة كثيرا و سأنشرها لوحدتها في ما بعد

في غابة حب الملوك تنزهت بين الأشجار ذات الرداء البنفسجي تبعث
 الأمل فتحى النفوس تلوني بألوان الطيف مع بروز قمر الزوال إني أراه
 دائما و ليس بوسعي إلا أن أراه فبقدرتي أستطيع رؤيته ليلا و نهار.
 عشية يوم و ضحى وفجر و صباح لأتسلى بمنظر التأمل في القمر و كيف
 سيكون شعورك حينها اتجه ذاك التأمل فهو يهدي إلي معاني لفكرة
 تجعلني متحمسا على الدوام للهجرة من واقع لا يرحب بي بكوني إنسانا
 يعتبروه الجميع مختلفا ولا أستطيع التأقلم معهم مهما حاولت لأنني
 لوحدى هناك و لكنه يقول لي في صمته الخافت قولته الشهيرة (تعالى إلي
 يا فتى البراري إني لوحدى في كبد السماء . لتحسبن يا قوم أن الشمس
 صديقتي لا ينبغي لها أن تدركني

حتى في الكسوف تنفري . فتعالى إلي جنبا بجنب نحكي قصة طرائقي و
 أعجوبة الأقمار السبع .

يناديني بمنندى دائم في كل مدى بلا منتهى و يطلب مني اللجوء إليه من
 المتبقي من الحياة حان الوقت لفتح أبواب الهجرة إلى ما جوار الأرض
 القمر .

أنا أت عاجلا آجلا رويدا رويدا سنتخلص معا من أزمت العصر و
 نمضي في سبيل الحق سويا في سربان ذاك مسلكنا معا في أرجاء الكون
 أنت البياض و أنا منبعه لكن من أنت بالأدق من أنت يا قمر الزوال
 فقريبا ستفتح بوابة العجائب فتكشف الأسرار و لتكن مسرحية الأوليين
 الأقدمين على منصة السماء .

رحلة إلى القمر

أتى شهر شنتبر من جديد الذي يتميز بنسيم الخريف نسيما ليس كأى نسيم فيه تتفتح شجيرات الرمان وورودها الحمراء الداكنة اللون و بياضه شمس من الشمس كقمر الزوال .

في هاته الأيام تستعد مدينة دبي بافتتاح متنزه القمر و كل يقصد هذا المكان حتى يخوذ تجربة الدوران على مجسم القمر و قمر الزوال شاهد على ذلك .

في ليل دمس هادئ تعم الساكنة على أوجها و في جوف العتمة القاهرة للنفوس المسودة يسطع قمر الزوال بوميض هو بمتابه الأمل وروح الأمل . و يصبح اسمه حينها قمر الليل .

. جاء إلي و أخبرني غذا في لحظة الزوال سيأخذني إلى العيش عليه .

حل النهار و أذنت الظهر فصليتها و بعد دقائق معدودة أتى إلي و أمسك يدي و حملني على ظهره كطير حلق بالجنح فاخترى من عالمنا هذا قاصدا موضعه لنعش معا حياتا هنيئتا منذ اليوم متخلصا من جور العصور و من وحدة في المجتمعات هناك سنأنس بعضنا البعض و قلت في بيتي لقصيدة قمر الزوال من ديواني العاشر العمر المديد (محلقا بي كما الطير

في وسط خيال

أخذا بي للكون و عجائبه

فهل لك من العجب دراية

لا تحسبن يا قوم أني براحل

لكن تيقدو بأني عائد

لأغير من المرارة مذاقها الضر

و مزاجا متقلبا

رأسا على عقبا

و يبقى

ما بقي

بأني

(و جدته خير عقبا).

و لكن ما الذي يوجد في ذاك العالم و هل ستكون حياتي حقا جميلة كما
يدعي قمر الزوال

عجلا أجلا رويدا رويدا ستفتح بوابة الحقائق لتكشف قصة قمر الزوال
فتظهر الحقائق أمام النيام في سبات لا يخلو من الغفلة و يخلو من الجدية
و الإستفاقة من الأوهام سراب طال الخفاء فلا واقعا بل درب من خيال

غياب طويل

بعد مرور السنوات ظن العالم أنني أختفيت بشكل غامض تام كما اختفى الأقدمين من الأفيكيين و أدولف هتلر و نيكولا تسلا لكنهم للأسف لا يعرفون الحقيقة التامة .

في 4 شتنبر من كل سنة أحتفل بإكمالي سنة جديدة من عمري و التي بإذن الله سأحقق بها الكثير و الكثير أفضل مما سبق .

أصابني في رمشة عين تعب شدد فأخذت للنوم بلا ما أحس بذلك

فحلمت مناما عجيبة جدا و هي أنني على أرض جليدية لونها و جماليتها مثل القمر الساطع بنوره الجذاب للأبد لا يخبو بتاتا و لا على الإطلاق

ثم فإذا بي تلك الأرض المتجمدة تدور بي فيظهر الكون كله أمامي و الغريب أن بعد هذا أرى فترى ما لا يرى مدن مثير و شعب تعدد رحى إليهم أسألهم من أنتم و ما الذي يجري فجأة رأيت القمر في وسط النهار يركض من ورائي و يحاول إمساكي و ظهر على هيئة سيئة و أنا بكل قوة و إصرار أفر من كل الأنحاء منجدا لروحي ثم استيقظت خائفا مرتعبا فقال القمر لي ما بك أراك أنك ليس على ما يرام قلت لا شيء سوى كابوس فقط مزيج مع الحلم و ما هو ، قلت في كذبة بمتابه كذبة أبريل لقد نسيت حتى لا يعلم القمر أنه في الحلم على هيئة سيئة و همشيه .

فقلت في صوت خافت رنان أرجوك خذني في رحلة دوران حول الأرض لأتذكر أحوال أهل عالمي و تروح عني فرد قائلا حسنا سمعا و طاعة فبدأت الرحلة حينها رأيت القارات بأكملها ثم رأيت قارة متجمدة من أعلى الأرض و أسفلها .

. قلت له متعجبا متسائلا ما إثم هاته القارة و ما قصتها

قل لي قبل ملايين السنوات كانت هناك قارة كبيرة تسمى غراند مخضرة .
تعم بالحياة و أوجها و ما شبه ذلك .

لكن مع وقوع ظاهرة زحزحة القارات انقسمت القارة و أصبحت 11قارة
مختلفة فانقرضت بعضها و الأخرى مازالت وهي 6 قارات المعروفة
حاليا .

فأصبح هذا الجزء متجمدا مع تغير المكان و المناخ و أصبح سمها
. أنتاركتيكا .

انتهت الرحلة بسرعة خاطفة كسرعة البراق المحلق بجناحيه ذات البياض
المضيء الساطع فجلست في جلسة تأمل ففكرت مرارا و فكرت و قدرت
ما قدر لي انه ما يجري الآن و ما يحل بي أن تلك القارة هي التي حلمت
بها و أن القمر مثل الإنسان يمكن أن يكون خداعا و ماكرا و يتقلب
مزاجه مثلنا و يحدث لي مكروه إذا يجب أن أعود إلى كوكب الأرض و
أبدأ حياة جديدة في قارة أنتاركتيكا فهي شبيهة به و ذاك أفضل لي
. لأضمن مأمّن استيطاني و حرיתי .

فما الذي سيروى في الأيام القادمة الآتية من قصص مغامرة و قصة إنقاد
الذات من مخاطر محدقة به و ستروى في أرض الواقع على أرض
الحكايات التي ستخبرك بما قادم لا محاله غذا و ما جوى أمسا و ما نحن
. به الآن و ما في كل الأزمان في قمر الزوال

عودة جديدة

إلى بقعة الأرض الشاسعة

عندما أنظر و تنظر و ننظر إلى ما يجري من حولنا تترقب مصيرك أو تبحث عن ملاذ بالنسبة لك خير عقبا فأين المفر

عندما دار قمر الزوال حول قارة أنتاركتيكا لاحظت أمر عجيبا للغاية فقررت أن أتخذ أفضل قرار مناسب و هو أن أفر قبل أن يتحقق ما حلمت به .

قمر الزوال يعتبر شبيها لقارة أنتاركتيكا حيث يبقى طول النهار في أنتاركتيكا فيغيره إلى ليل في بعض الأحيان .

لكن طرح سؤال في بالي كيف سألتجئ إلى أنتاركتيكا فإن رميت قد أموت قلت في صمت خافت رنان يهدف إلى التفكير يا ليتني كنت طائرا . كعنقاء أو يمام في السماء أحلق بجناحي مثل فراشة مزينة بشتى الألوان .

و لم تمر من هذا إلا توان معدودات فوجدتها إنها الريح صديقتي وقريني لتهب في داخلي و أهب في الكون القاسح &a¥: فناديت بشعارنا الخاص محلقا في الأعالي بين الغمام نحو أنتاركتيكا

فسمعتها و رأيته تأتي إلي مسرعا بسرعة الضوء فقالت بصوت غليظ كصوت الوحوش و أشرار الشياطين و أشرتها: أهلا بك

يا أنس ما الذي تريده فتكا أو تحليقا قلت لا... لا ... لا تفتيكا

. بل أريد التحليق فقالت حسنا إذا فحلقت بي

من الجانب الآخر من العالم لاحظ سكان كوكب الأرض أمرا غريبا يحي بالعجب و ما أدراك يا أهل العجائب بالعجب .

. ربح تهب في كبد الكون و في جوف القمر

. و هأنا خرجت من القمر محلقا

. رآني فعدت للوداع ما أصعب لحظة الوداع و ما أحلى لحظة اللقاء

أتركني و احيدا

قلت و الله لا

لكنني سأكلمك دائما

لن أنساك طول ما عشت و حتى إن مت لن أنساك

فتعانقنا و بكينا معا

و رحت إلى أنتارتيكا

و نزلت فوق جبل فلي فروس

و هبت بي الريح و تطايرت شرارة الماضي و معاناة الجور الذي عشته
في هاته الدنيا عمرها قصر و ليس مديدا أبدا على الإطلاق

. و نظرت إلى القمر متأملا تأمل عشق و حسن و حبا غامرا في الوجدان

فابتسم فبتشمت و مضيت في سبيلي نحو الأمام و عزيمة فذة ما أروعها
تقويني و لا أبالي بما جرى بين صفحات و طيات ماض مات للردى بلا
عودة و لا رجوع حتى الآن و قلت مادحا في شعر جوهري لقارتي
المفضلة و الأروع و العجيبة على الإطلاق في العالم بأسره في قصيدتي
: يا جوهرتي

طيلة حياتي

و أنا باحث عن ملاذ أمن

كل يوم يمر من حياتي
و أنا باحث عن مكان يأويني
من ظلمات حياتي
أحيانا أفقد الأمل
لكن أجد نفسي أنا الخاسر
و الله سأستمر حتى لو يئست
. لن أستسلم . . لن أستسلم
حتى أجذك يا حبيبتي
يا روح قلبي و مشاعري
و بالأمل والصبر هأنا قد وجدتك بعد عناء طويل
و قد عدت مجددا للحياة بعدما كنت ميتا في ساحة الحزن و البؤس . لكن
. أنت أشعلتي حماسي و أطفئت كأبتي
يا أنتارتيكا
يا ملاذي
يا روح حياتي
يا قارة العجائب و الاسرار
يا أنتارتيكا
يا حبيبتي
إليك سأعيش

لأنك مسقط حياتي
رغم البرد شديد
أعتبره برد الرياح
رياح الحياة ليس بالموت كلا قطا
فأنت حياتي و ستبقى أنتارتيكا حياتي
أنا من المغرب أحدثك من أعلى القمم
من القمم الشامخة .
من العالم بأسره أكلمك بإحترام
لك حبي و عشقي
الذي لا منتهى له
إليك أعيش
بحرية
رياح الحياة ليس بالموت كلا قطا
فأنت حياتي و ستبقى أنتارتيكا حياتي
أنا من المغرب أحدثك من أعلى القمم
من القمم الشامخة .
من العالم بأسره أكلمك بإحترام
لك حبي و عشقي
الذي لا منتهى له

إليك أعيش

بحرية و طلاق

إليك أعيش في علم

ومعرفة

أنت نور العالم

ثلجك هو بياض حياتي سطع في قلبي على الدوام

و جليدك ساحة أتدرب فيها على القتال لأحيا بقوة فائقة

. لا تغلب على كل من يجراً أنه الأقوى

فالقوة لله

وسيبقى الله خالقنا لو تجبر أحد وكفر

في المساء

تشرق الشمس بأشعتها لتلون أنتارتيكا بلون بنفسجي أحى حياتي

في ليل ظالم دامس

في عتمة قاهرة

يطل القمر علي و على أنتارتيكا

و إذا بالشفق يزين السماء سماء أنتارتيكا

كأنه قوس قزح مختلف الألوان

أليست أنتارتيكا أرض العجائب و الأسرار

أنت جنة بشامبلا

حضارة التقدم

حضارة المجد

كنت أسطورة و أصبحت حقيقة

لمن أنادي من بعد الله

إليك أنادي

خذني إليك

لأتمتع بجمالك و بلامعان الجليد البراق

شلال من صدا تحول إلى شلال من الدماء

أحمر لون كأنه وردة حب

كأنه وردة حب

و حائط ضخم جلدي كأنه جسر و بوابة لعالم آخر

كأنه سد يأجوج و مأجوج

أليس أنت قارة الاسرار قارة الاسرار

فيك طابت الحياة

و عشقت جمالك

فيك رائحة الزهور تفوح

فيك الأسرار و الألغاز تحل

يا ذات الجبال العالية و الشامخة

أنت قارة تحب الأبطال و تستقبلهم بطيب إليك

إليك جائتك مريم شديد
فيك تسلقت أعلى قممك
فكانت أفقا لنجاحها
ففعلي معي نفس الشيء
كما أحببتك حبيبي
و أجعلني أحضنك
لأنك ملاذي الأمين و موطن مستقبلي
كثير لا يعرف قيمتك
كثير من قال لي إنها سوى كتلة جليد
هم جاهلين
لا يعرفونك جيدا
لا يعرفون أنك جنة الدنيا
لأن الجليد سوى مظهرك الخارجي
فإذا فإذا بالداخل كنوز . . . كنوز
فإذا بالداخل عالم الحياة
غابات و أنهر و جنان
و حضارة التقدم شامبلا
في قلب شمبالا هناك أنتارتيكا الحقيقية
هي قارة تخفي أسرارها و عجائبها

و ستبدأ قصة جديدة تحكي عن حياة في أراض الجليد و من أعلى الجليد
قمم نحن لها شوامخ صواعدا نظرين للبعيد لماحين للقريب تأملا في قمر
الزوال .

النهاية

فرحت متيقضا و متيقنا بأنني سأبدأ حياة جديدة
تجعلوني أنهض و أقهر و أزيل عني إنكسارات
فأكملت المشي في خطى العظماء و الرياح تهب و
يكبر الطموح في عيني أمامي بأنني لن أعود لوطني
و قررت أن أبيت هنا للأبد في القمر الجديد

قمر كوكب الأرض قارة أنتاركتيكا الشبيهة بقمر
الزوال و الأخادة التي فاقها جمالها الحدود لمدى
الجنون فما الذي سيجري هناك و كيف ستكون
حياتي القادمة التي خفية الآن في ليال الظلام

فيسود نور القمر في مطلعته لصباح مشرق
على أرض الثلوج أنتاركتيكا .

لمحت إليه و تأملت رؤية لجماله الأخاد و الذي رأته
لأول مرة في زوال اليوم .

يراه سوى المبصرين فيسطع بنوره الذي لا يخبو بتاتا
.

و عليك أن تعلم يا أخي الإنسان أن القمر يتقلب
مزاجه و تتغير أشكاله و يظهر على عدة أنواع و ما
هو سوى جرم واحد .

فقمر الزوال و لا يزول حاول أن تقاوم نفسك بنفسك
معاناتك وجور الدنيا حتى لا تزول و كن كالقمر تماما
تمام .

فهكذا هي الحياة مع بياض اللون طيف نابذ دائم للأبد
و تبقى القصة طويلة مديدة مكتوبة بحبر مدود مع
قمر الزوال